

القطر الصامد ينرض بمسؤولية المصير القومي

اريد ان أهنيء الرفاق على جهودهم^(١) ، واطلب منهم ان يضاعفوا الجهد لان المؤامرة الاستعمارية الصهيونية الرجعية تبلغ الآن ذروتها، وكما ذكر احد الرفاق، فان العراق وحده يقف صامداً في وجه هذه الهجمة، بينما تستسلم بعض الانظمة للاستعمار، كما ان هناك انظمة كانت دوماً عميلة للاستعمار. ولولا وقوف العراق بهذه الارادة الثورية الصامدة المتمسكة بحقوق الوطن العربي وبقدسية القضية الفلسطينية لساد اليأس ولتفشى الترددي على الاقل على مستوى الحكومات لان الجماهير العربية لايمكن ان تستسلم ولا يمكن ان تياأس بعد ان كشفت الحرب الاخيرة - حرب تشرين - عن القوى الكامنة الهائلة التي اختزنتها جماهيرنا العربية في طول الوطن العربي وعرضه والتي تستطيع بها ليس الصمود فحسب، وانما تستطيع بعد فترة من الزمن - نرجو ان لانطول - ان تسترد ممارستها النضالية وان تتصدى للهجمة الاستعمارية الصهيونية، ولكن لا بد في مثل هذه الظروف ان يكون هناك نور يتقدم الطريق. . ان تكون هناك منارة تشع، ان يكون هناك امل تلتف حوله القلوب وتتطلع اليه النفوس والارادات. وانتم تمثلون هذا النور وهذا الامل، الطبقة العاملة والطبقة الشعبية لأمة خيرة. الفلاحون والعمال في هذا القطر المناضل يجب ان يكونوا الطبقة التي تحرك بالقدرة وبالعدوى وبقوة النضال كل الجماهير العربية وان توحيها حول الاهداف القومية، السامية.

(١) حديث مع اعضاء مكتب العمال المركزي ومكتب الفلاحين المركزي في ٢١ / ٦ / ١٩٧٤.

أبها الرفاق

لاشك انكم تتقدمون بأطراد على طريق العمل النقابي والممارسات النقابية الوطنية والقومية والدولية، وانكم تشكلون باباً وطريقاً للحضارة الحديثة لانكم تضطلعون بمسؤولية اهم ما يميز الحياة العصرية المتقدمة اي التصنيع، تقومون بدور حضاري كبير اذ تقوم عليكم وعلى جهودكم حركة التصنيع التي نرجو ان تنقل وفي اقصر مدة ممكنة شعبنا العربي من حالة التخلف الى حالة الرقي ومجاراة الامم الراقية وان العمل في المعامل والصناعات كما تعلمون جيداً وبالتجربة الحية ليس مجرد انتاج، ليس مجرد انتاج كميات من الاشياء المصنوعة وانما هو عقلية حديثة، عقلية جديدة متنورة علمية تستطيع من خلال ممارستها لاعمالها في المعامل وفي مجال الصناعة والتصنيع ان تغير وجه المجتمع، كذلك فطبقة الفلاحين في بلادنا ايها الرفاق اذا صح القول بانها تروح تحت اثقال مزمنة من التخلف، فيصح القول ايضاً بانها تحمل في ممارساتها الحياتية، في سلوكها واخلاقها، في نظرتها الى الحياة، في ارتباطها الوطني والقومي والانساني، تحمل عصارة الحضارة. فالتخلف لا ينفى العراقة في الحضارة، وشعبنا شعب عريق وفلاحنا العربي فلاح عريق، ومن واجب الحزب ومناضليه عندما يتعاونون ويتفاعلون مع افراد شعبنا في الريف ان يكتشفوا يوماً هذه السمات والمعالم الحضارية العربية التي يعيشها الفلاحون في السلوك والممارسة، وان كانوا لا يتعلمونها في المدارس. من واجب المناضلين في حزبنا ان يكتشفوا ذلك وان يكشفوه ايضاً للجماهير الشعب لكي يصبح الشيء الممارس وعياً واضحاً وناضحاً وعندها تسهل مكافحة التخلف ويسهل التغلب على التخلف واختصار الزمن، لاننا سواء في مجال العمل الفلاحي او في مجال العمل العمالي لانريد لنهضتنا القومية ان تكون مقلدة ان تنقل مجرد نقل من الحضارة الاجنبية، وان كنا بحاجة الى التفاعل مع حضارة العالم، لكن نريد ان يأتي ذلك بشكل طبيعي وان يتفاعل مع مميزات شخصيتنا القومية وان يكون الاقتباس من الخارج ومن الحضارة الحديثة مساعداً على نبش، واكتشاف وإظهار مزايا وخصائص الشخصية القومية وما فيها من قوة وابداع.

أيها الرفاق

ان ما حققتموه حتى الآن في هذا القطر في سنوات معدودة مضت على قيام الثورة هو كبير وجدير بكل تقدير، ولكن المطلوب دوماً المزيد ثم المزيد، المطلوب ان نتكافأ دوماً مع عظم الاخطار التي تواجهنا وتواجه أمتنا ان نبذل من الجهد في كل قطر من اقطارنا ما يدفع الخطر ليس عن هذا القطر فحسب وانما عن الامة العربية كلها. عندما تكون اوضاعنا القومية ليست في مستوى واحد من السلامة، عندما تكون هناك اقطار رازحة تحت الحكم الرجعي العميل واقطار يحكمها حكام انتهازيون رخيصون لا يمثلون كرامة الامة ولا طموحها ولا كبرياءها يستسلمون للحفاظ على منافع الحكم، عندما تكون الحالة هكذا، فلا بد ان يحمل قطر من الاقطار مسؤولية الجميع او يحاول على الاقل ذلك، لا يكتفي بنفسه ولا يكتفي بمتطلبات حاجاته وانما ان ينظر الى مصير الامة كلها وان يتحمل مسؤوليته القومية الى جانب مسؤوليته الخاصة.

ومن غير الشعب، غير الجماهير الشعبية الكادحة يقدر هذه المسؤولية، من غير ابن الشعب الذي يكدح والذي يروي الارض بعرقه وتعبه، من غير جماهير الشعب تستطيع ان تقدر هذه الروابط وهذه المسؤولية. . . مسؤولية المصير العربي الواحد لكي نحافظ على سلامة ترابنا القومي ووحدته ونحافظ على حريتنا واستقلالنا ولكي نعد ونجهز من اجل معركة قادمة. . . معركة التحرير التي تستأصل الصهيونية الدخيلة على ارضنا، لكي نرى ذلك اليوم المأمول يوم تتوحد الامة العربية وتحقق رسالتها الانسانية.

٢١ حزيران ١٩٧٤